« أجل ، التخلي عن الجواز السوفييتي .. هو سد .. ولكني اريد استرجاعه !.. كذلك اجراءات الطلاق التي اتخذتهـا بحق زوجتي التي لم توافـق على هجرتي الى اسرائيل .. هي الاخرى سد .. ولكني على استعداد ان أعود اليهـا !.. نعـم ، تخليت عن اطفالي .. ولكني موافق على أن أصبح أبا لهم من جديد !.. »

ـ وتطير الرسائل عبر أرجاء مدن الاتحاد السوفييتي وتحتوي علـى مثل هـذا المضمون :

« زوجتي العزيزة ! لقد ادركت الان ، انني احببتك ، واحبك انت لوحدك ... »

« والداي العزيزان ! لقد أدركت الان .. كم فعلتما في سبيلي » .

« أطفالي الاعزاء ! لقد أدركت الان .. انني لا أستطيع العيش بدونكم ... »

ـ من الطبيعي ، انني لا استطيع ان اكتب عن جميع المهاجرين الذين قابلتهم في فيينا .. مع انني تحدثت مع الكثيرين منهم .. واكرر .. أكثر من مرة .

[٤]

الحقائق فقط .. والوثائق فقط

يجتهد الكثيرون منهم في ابداء التوبة والغفران ، ولكن يبدو مـن الصعب الثقة في ذلك . فأنا لا استطيع ان اثق في هذا الحماس الخطابي لاحـد العاملين السابقين في الحقل التجاري في مدينة تيفليسي . فاذا كان سابقا قد علـل سفـره من الاتحـاد السوفييتي منطلقا من ضرورة « لم شمل » العائلة « الوهمية الكبـيرة » ، فانه الان يندفع بعواطفه قائلا لا يمكن ان توجد معاداة للسامية في الاتحاد السوفييتي ، ومـع ذلك لم يستطع ان يعيش مع اقرانه وسط قوميته .

لقد شاهد هذا الموقف بعض المواطنين السوفييت السابقين وهم من مدينة جورجيا .. وابعدوه خارج الباب .. عند ذلك ، سألت زوجته :

ـ هل استمعت الى صراخ زوجك .. ولماذا كان يصرخ ..؟

لقد خطر على بالي .. انه في اسرائيل كان يصرخ ايضا وبمثل هذه الحرارة ـ كم كان صعبا علي أن اعيش في جورجيا . أو أنني مخطىء ؟

ـ صمتت المرأة طويلا . بيد انها نظرت بتحد الى المهاجرين الاخرين وأجابـت ـ موجهة كلامها لهم ـ :

ـ هل هو الوحيد فقط ؟ ألم يتندر كل واحد منكم بالخرافات عن الحياة الصعبـة لليهود في جورجيا ..؟ ـ لماذا تصمتون ؟ قولوا للكـاتب ، انني أكـذب ! تكلموا .! بالطبع ، لم يقل لي احد منهم هذا الكلام ... والتقيت بمهاجرين اخرين من اسرائيل ، وكانوا من السذاجة بحيث انهم اعتقدوا بأن اقوالهم المعادية للسامية ، وتهجمهـم ، وضحكاتهم الشريرة على اناس من قوميتهم يمكن ان تكون تبريرا لتخليهم المشين عن الجنسية السوفييتية .

ومع أن هؤلاء الناس لم يتمكنوا في واقع الامر من استيعـاب طبيعة الحيـاة في اسرائيل ، ولا يريدون مهما كان الثمن ان يرجعوا الى اسرائيل ، اجدني لا أستطيـع ان أروي هنا حكاياتهم التي قيلت لي بصورة مثيرة . أقول هذا .. وأنا اعلم أن مـا سمعته أما كان مدعما بالوثائق ، وأما كان عبارة عن حكايا رواها الكثيرون .. وأقول بضمير نظيف : ان كل واحد قابلته في فيينا .. وافضى الي بأحزانـه وأمانيه ، كـان